المحاضرة التاسعة:أعلام الفكر والثقافة بالجزائر خلال الفترة الإستعمارية:

عرفت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية نخبة من العلماء والمدرسين الذي كان لهم دور في الحفاظ على الهوية ومواجهة التحديات الإستعمارية ، خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

أولا: من الأئمة والمفتين:

1-أحمد بوقندورة: المفتي الحنفي سنة 1877 بالجامع الجديد، تميز بدفاعه عن أهله ووطنه وله مشاركة في الفقه والحديث والعلوم السياسية، ويتقن اللغة الفرنسية ألقى خطبة بالفرنسية بالجامع الجديد أمام الحاكم العام لويس تيرمان سنة 1882، والحاكم العام جول كامبون أثناء تأبين الشيخ أحمد التجاني بحضور بعض شيوخ الطرق الصوفية، وكان من معارضي التجنيد الإجباري،وبعد وفاته خلفه ابنه في منصب الإفتاء،

2- حميدة العمالي: ولد بالعاصمة سنة1813م حفظ القرءان الكريم وتفقه في الدين ، تولّى وظائف رسمية منها وظيفة الإفتاء سنة 1856،وعضوية المجلس القضائي، ودرّس بالجامع الكبير العلوم والأدب واللغة، والتوحيد بمتن الجوهرة، والعقائد السنوسية، حيث تخرّج عليه عدد من الطلبة، وظلّ في الفتوى إلى وفاته سنة 1873.

3- علي بن الحفاف: المقرئ والمفتي المالكي أحد أبرز علماء الجزائر ، تكون تكوينا علميا، ثم تولى وظيفة الإفتاء والتدريس المالكي بالجامع الكبير على إثر وفاة حميدة العمالي سنة 1873، من مؤلفاته: "منة المتعال في تكميلة الإستدلال" في القراءات السبع، و"الدقائق المفصلة في تجديد آية البسملة"، وله إجازات لبعض المعاصرين أمثال محمد بيرم الخامس، والمكي بن عزوز، والقاضي شعيب بن علي توفي سنة1890م.

ثانيا- من النخبة الإصلاحية:

1-عبد القادر المجاوي: (1848-1913): أحد رواد الإصلاح نشأ في تلمسان كان والده قاضيا، تولّى تكوينه الأولي بتلمسان ثم انتقل إلى المغرب الأقصى أين استكمل دراسته في القرويين، بعد رجوعه إلى الجزائر نشط في العمل الإصلاحي متأثرا بالعمل المشرقي ورواد النهضة الفكرية بعد أن سافر إلى الحج والتقى عددا من العلماء، واشتمل عمله الإصلاحي على التعليم الديني والعمل الصحفي والتأليف، والمساهمة في تأسيس المدارس الحرة لمحاربة الجهل والسياسة الاستعمارية، تولّى إمامة مسجد الكتاني بالعاصمة، وعمل كمدرس في المدرسة الثعالبية، وأستاذا للعربية والشريعة الإسلامية في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة وقسنطينة لمدة سنوات، من مؤلفاته منظومة "اللمع في إنكار البدع"، و"إرشاد المتعلمين" في مبادئ العلوم، و"نصيحة المريدين"، تكوّن على يده عدد من القضاة والمترجمين والمدرسين المصلحين ممن حملوا لواء المقاومة الثقافية والإصلاح أمثال السعيد بن زكري، الشيخ عمر بن الدراجي، كان من دعاة الإصلاح الإجتماعي والتعليم، تمتع بشعبية كبيرة وبترحيب وقبول من جماعة النخبة .

2-**محمد المولود بن الموهوب:** (1863-1930) ولد في قسنطينة ونشأ بها حفظ القرءان ودرس العلوم الأولية، أخذ العلم عن الشيخ محمد الشاذلي القسنطيني بالمدرسة الكتانية، كما لازم الشيخ المجاوي ودرس عليه العلوم الشرعية، تولّى مهمة التدريس سنة 1895 بالمدرسة الكتانية وبالمسجد الأعظم بالموازاة مع تدريسه الفلسفة والأدب العربي بالمدرسة الجزائرية الفرنسية بقسنطينة، تولّى وظيفة الإفتاء سنة 1908 كانت له محاضرات أدبية واجتماعية يقدمها للعامة والطلاب في نادي صالح باي نشرتها الجرائد العربية والفرنسية، منحته السلطات الفرنسية الوسام العلمي سنة 1904، تأثر بالعلوم الحديثة، ودعا إلى الأخذ بأسباب التقدم والإهتمام بالتعليم والعناية بالتفقه ودراسة الأدب والتاريخ، والعلوم الطبيعية والزراعة والكيمياء والرياضيات، ودعا إلى تدعيم التعليم العربي الإسلامي ومبدأ المساواة بين الجزائريين والكولون؛ وإلى الإصلاح ضمن الحركة الوطنية والجامعة الإسلامية، من تلاميذه الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي أخذ من دروسه وتأثر بأفكاره الإصلاحية.

3-عبد الحليم بن سماية (1866-1933): ولد الشيخ عبد الحليم بالعاصمة وتكون بها حيث درس الكتب والمؤلفات، استهل نشاطه بالخطب والوعظ، وتميز بمشاركته التربوية حيث اقترح تعديلات في المناهج التربوية، وتقلد للتدريس بالمدرسة الحكومية بالعاصمة سنة 1896 حيث كان يدرس علم تفسير والتوحيد والأدب، كما درس كذلك بالمدرسة الثعالبية، والجامع الكبير بالعاصمة، واحتل مكانة ضمن رواد الإصلاح والدعاة البارزين للجامعة الإسلامية، ولم تستطع الإدارة الإستعمارية منعه من النشاط؛ ومع ذلك فقد تحصل على وسام المعلمين سنة 1910،عارض قانون التجنيد الإجباري، ترك بعض المؤلفات منها :شرح الشيخ عبد الحليم بن سماية على مفهومة الشيخ مكي بن عزوز متكونة من 52 صفحة، ومواضيع فقهية مثل أحكام الربا، وكتب فكرية مثل كتاب" فلسفة الإسلام".

ثالثا. - رواد **جمعية العلماء المسلمين:**

1-الشيخ عبد الحميد بن باديس: ولد بمدينة قسنطينة سنة 04 ديسمبر 1889، من أسرة عريقة حيث يعد والده من أعيان المدينة؛ تكون تكوينا دينيا حيث حفظ القرءان الكريم وتلقى مبادئ العربية والمعارف الإسلامية بجامع سيدي عبد المؤمن كما سهر والده على تكوينه وتربيته، واستكمل دراسته بجامع الزيتونة وتلقّى العلوم من كبار علماء أمثال: محمد الطاهر بن عاشور ، وحمدان لونيسي ، ومحمد النخلي القيرواني ، رجع الشيخ عبد الحميد ابن باديس إلى قسنطينة واستقرّ بها سنة 1916 أين تولى التدريس بالجامع الأخضر القرءان ومختلف العلوم، وأسس بقسنطينة "مدرسة التربية والتعليم" وأشرف عليها، واتخذ مسجد سيدي بومعزة والبناء الذي بجانبه مقرا لجمعية خيرية ومدرسة سنة 1930تحت اسم جمعية التربية والتعليم الإسلامية، وتدريس عدة علوم مثل تفسير القرءان وتجويده إضافة إلى الفقه والآداب والأخلاق الإسلامية والعربية والحساب،وأسس جمعية العلماء المسلمين مع مجموعة من العلماء سنة 1931، ثم المدرسة الباديسية سنة 1936 التي اهتمت بتدريس

العلوم الإسلامية من تفسير وفقه. ونشط في العمل الصحفي بنشره مجموعة من المقالات التوعوية والفكرية بجريدة المنتقد والشهاب

-الشيخ البشير الإبراهيمي: (1889-1965)أحد أبرز علماء الجزائر من مواليد سنة 1889، بـ قرية أولاد إبراهيم إبراهيم برأس الوادي قرب سطيف، أين حفظ القرءان الكريم ومتون العلم وبرع في التدريس منذ صغره، ارتحل إلى الحجاز سنة 1911 ومصر حيث أقام بها مدة ثلاثة أشهر حضر فيها دروس بالأزهر والتقى بعدد من العلماء ثم استقرّ به المقام بالمدينة المنورة ودرس فيها على كبار العلماء علوم التفسير والحديث والفقه والتراجم والأدب، التقى خلالها بالشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1913، وعاد إلى الجزائر سنة 1920حيث أقام بمدينة سطيف وأسس بها مدرسة ومسجدا، وتردد على تونس كما ساهم بمقالات نشرها في مجلة الشهاب ابتداءا من 1929، وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسمين حيث تولى نيابة رئاستها، وانتصب للتدريس ونشر الدعوة الإصلاحية؛ نفته السلطات الفرنسية إلى أفلو ثم أطلق سراحه سنة 1943، بعدها عاد إلى الكتابة الصحفية في الجرائد من خلال مقالات نشرها في: عيون البصائر، وكانت له مساهمات أدبية وفكرية، ثم عاد إلى المشرق ممثلا للجمعية لدى الحكومات العربية مابين 1952- 1962 واتخذ من مصر منطلقا لنشاطاته الإصلاحية مدافعا عن اللغة العربية، واعتبر أنّ وجود الأمة مرتبط بمقوماتها من لغة ودين، وأنّ التعليم الأجنبي الفرنسي يؤدي بالمتعلم إلى التنكر لماضيه ودمه وقومه وما ينجرّ عنه من مفاسد.

-الشيخ الطيب العقبي: ولد الشيخ الطيب العقبي في جانفي 1890 بضواحي سيدي عقبة بسكرة أين قضى طفولته،ثم هاجر مع أسرته إلى المشرق بعد التطورات التي عرفتها سياسة التجنيد الإجباري واستقر بالمدينة المنورة أين حفظ القرءان ودرس القراءات، وبعد حصوله على زاد علمي انتصب للتدريس بالحرم النبوي واهتم بالكتابة الصحفية وبالصحافة الإصلاحية، ويعدّ من أنصار فكرة الجامعة الإسلامية،بعد رحلته العلمية عاد العقبي إلى الجزائر سنة 1920 واستقرّ ببسكرة وانتصب فيها للتدريس والإصلاح وإلقاء الدروس والوعظ والإرشاد، واستقطب جماعة من الشبان من أمثال محمد العيد آل خليفة والأمين العمودي والشيخ خير الدين والهادي السنوسي، وكانت له مشاركات صحفية من خلال جريدة صدى الصحراء، وساهم بمقالات في جريدة المنتقد والشهاب، ونشط ضمن نادي الترقي وكان من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين سنة1931، وترأس الجمعية الخيرية سنة 1933، تعرّض الشيخ العقبي لصعوبات في مساره الدعوي والفكري منها السجن بسبب اتهامه باغتيال المفتي كحول سنة 1936 وأطلق سراحه سنة 1939، واستمرّ في نشاطه إلى وفاته سنة 1958.

-الشيخ العربي التبسي: أحد أبرز أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولد بقرية اسطح جنوب غرب تبسة سنة 1891 ولقب بالتبسي نسبة إلى بلدته تبسة، حفظ القرءان على يد والده سنة 1907 بخنقة سيدي ناجي، وبعدها انتقل إلى تونس لاستكمال دراسته درس

بزاوية مصطفى بن عزوز الفقه وأصوله واللغة والأدب، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة سنة 1914، وبعدها اتجه إلى الأزهر للدراسة أين تحصل على شهادة في العلوم ومنها عاد إلى تونس مجددا سنة 1927 حصل خلالها على شهادة التطويع التي تسمح له بالتدريس، وعاد إلى الجزائر ليزاول نشاطه التعليمي والتكويني في قريته، وتعرض لمضايقات من طرف الإدارة الإستعمارية إلا أن طموحاته لم تثنه فاتصل بالشيخ عبد الحميد بن باديس من أجل تنسيق الجهود لنشر الوعي الديني في أوساط الشعب الجزائري والتنسيق لتأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931، وتولّى الإشراف عليها نيابة عن الشيخ البشير الإبراهيمي سنة 1952، وانضم إلى الثورة كما تولى مهمة الإشراف على معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة إلى سنة إغلاقه سنة 1956، واستمر في نشاطه الدعوي بمسجد بلكور إلى أن تم اغتياله سنة 1957.

إضافة إلى العلماء المؤسسين للجمعية نشط عدد من العلماء في المجال الدعوي والتعليمي والإصلاحي أمثال: الشيخ مبارك الميلي (1896-1945)أمين مال الجمعية ،ومحمد الأمين العمودي(1891-1957) نائب الكاتب العام للجمعية،وإبراهيم بيوض(1899-1981) نائب أمين مال الجمعية، و**أحمد توفيق المدني** وغيرهم من العلماء ممن ساهموا في نشر الدعوة والفكر الإصلاحي بالجزائر